النّظام المصري الكبير المتعلق بشرق فرنسا

****

❖ تقديم:

تمثّل الثلاث مراتب الأولى وهي مبتدئ و مرافق و ماجستير قاعدة الماسونية وتمثل تكامل حقيقي و رمزي ومع ذلك و منذ ثلاثة قرون شمل هذا التقليد الماسوني درجات أخرى مخصصة للإستخدام تحت اسم "الدرجة العالية" و التي تأسس رمزية تكاملية لبدء الأعمال, و تهدف هذه الأسطر القليلة للتعريف بالدرجات العليا من طقوس "ممفيس- مصر" كما تم تطبيقها من قبل المعاهد الفرنسية العليا المختصة في النظام المصري.

❖ مصادر الدرجات أو المراتب العليا :

لا يمكن لأحد أن يتنبأ بالمصادر الصحيحة للدّرجات العليا للماسونية, فقد تم تداولها في القرن الثامن عشر لكنها ارتبطت بتيارات أقدم من ذلك بكثير و إذا كانت هناك نظرة مقتصرة على فئة معينة تقوم على التشكيك في أسرار النفس و الكون و في ما وراء الحقائق الدينية الرسمية التي كانت دائمة الوجود, فإنه من الضروري الإشارة إلى أنها إزدهرت مع النزعة الإنسانية في عصر النهضة الغربي منذ السنوات الأولى من القرن السادس عشر حيث تكونت في فرنسا و إيطاليا علاقات لدراسة الإفلاطونية الحديثة"hermeticism"(عصر النهضة),الكابالا "le kabbale" أو ديانة المصريين.و نظرا لتميزها بالنسبة و رغبتها في الإهتمام بالقيم الروحية الأخرى و ثقتها في الثراء اللامتناهي في الإنسان فإن هذا التوجه لا يتجزء من منظور إنساني من ذلك أنه حين لا يكون الإطار السياسي يسمح بحرية التعبير فإن هذه الحلقات التي توصف ب"المبادرة " تلجأ الى السرية في هذا المجال ونذكر أنّه بعد " hermeticism" تشكّلت حلقة أخرى في القرن السّابع عشر مع لفتة" من روز كروا" انطلاقا من المانيا وشملت فرنسا وأنقلترا.

وفي بداية القرن الثامن عشر مكّن التيّار من توفير بنية مناسبة و متميّزة لروافده و متماسكة وبوجه خاصّ.

❖ أصول وتاريخ الطّقوس المصريّة:

إنّ خلق الدرجات العليا ليس سوى شكل من أشكال بناء التعليم وتطبيق حلقات التأهيل التي كانت تمارس بشكل أو بآخر بصفة سرّة منذ عدّة قرون و سيمكّن الاطار التانويري التحريري من انتشار قوى ماسونيّة وتضاعف في حجم درجاتها العليا ولكنّ هذا التطوّر سيتزامن مع بروز غموض واضح ، وفي الثلث الأخير من القرن الثامن عشر أدّت الرغبة من مزيد التوضيح الى تنظيم شعائر عالية الجودة تتمثّل في تقديم عدد من خصائص محدّدة وعلى نطاق معيّن من الدرجات: طقوس الكمال في أواخر سنة 1760 (أصبحت بين

1801- 1804 الطّقوس الاسكتلنديّة القديمة المطبّقة) مصحّحة للطّقوس الاسكتلنديّة في سنة 1782 والطّقوس الفرنسيّة في سنة 1784 .
لقد مكّن تكوّن هذه الطّقوس ن تنظيم أغلبيّة الدرجات العليا المطبّقة غير أنّ بعضها لم يتم أخذها بعين الاعتبار ولم تحظى بالاصلاحات الضروريّة و يهم ذلك الآنظمة الماسونيّة الصّغرى ذات الدلالات الفكريّة وهذا هو الآصل في تشكيل طقوس مصر "misraiim" في مجال " العودة الى مصر" خلال البدايات الأولى للقرن التّاسع عشر واتّباعا للسّلم المصري بـ 90 درجة تمّ التّمكن من استعادة عدّة درجات أهملتها طقوس أخرى وبوجوده في باريس سنة 1814 شهدت الطّقوس المصريّة عدّة تغيّرات و انقسامات على امتداد القرن التّاسع عشر فانظمّ جزء من هذه الطّقوس(وّجهاء شعيرة الشّرق ا\الاكبر) وراء الاخوة " ragon" و " joly" و " gaborria" وشكّل آخر طقوس ممفيس سنة 1839 .
واقتداء بمن سبقوهم في عصور النهضة التزم عدد من أعضائها على غرار " morisson" و "greenfield" و " "pierre et joseph briotبالمبادئ والقيم الانسانيّة والمساواة والحريّة والآخوّة ممّا أدى بالحركة الى تصادمها مع البوليس .
وبالتوازي مع ذلك شكّل هذا التوجّه نقطة التقاء الماسونيين المهتمّين بالدراسات الفكريّة والمبادرة و اقتصرت على فئة معيّنة من الحركة.
ففي سنة 1862 وحّد الآخ " marconis" شقيق الزنجي طقوس ممفيس بالشّرق الفرنسي الآكبر.

❖ النّظام المصـرى الكبيـر:

هذا النّظام المصري الكبير المعترف به ضمن البروتوكول الذي تم امضاؤه مع الشّرق الفرنسي الكبير يهم بصفة حصريّة الأخوة المنضوين ضمن هذا التّوجه فهو يمكّن من من ممارسة الدرجات العليا للطّقوس المصريّة ضمن طقوسه الخاصة به. وطبقا للمعايير التي تم ضبطها في اتفاقيّة سنة 1862 المتعلّقة بالنظام المصري الكبير ...فمبادؤه الأساسيّة هي نفسها المعتمدة في الشرق الفرنسي : في مجال الديمقراطيّة وحرّية التعبير.
وإنّ ما يميّز الطّقوس المصريّة هو كونها تنطلق من موروث رمزي وذهني وحيد بأساليب مختلفة حسب الأماكن والأزمنة.
ونذكر أنّه من أهم نقاط اتفاقيّة سنة 1862 هو تأسيس تعليم يقوم على طقوس معتمدة كجزء من مقياس يتكوّن من 33 درجة، وهو ما يعرف بسلّم A.A لتعميق الثلاث درجات الأخيرة.
ونشير عليكم باللّجوء الى مجلة " Arcana" الموجودة على نفس الموقع وكذلك الببلوغرافيا .

❖ خـلاصـــة:

إنّ العمل الذي بدأه النّظام المصري الكبير يهدف الى تحقيق الانسجام بين الضرورة الانسانيّة والسّعي الرّوحي و هما وضعيّتان متلازمتان ضمن التقليد الماسوني.